جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم علم الاجتماع

التَّحوُّلات الاجتماعيَّة- الاقتصاديَّة وثقافة الشباب

" دراسة ميدانيَّة على عينة من الشباب الجامعي المصري"

بحث مقدم من الطالبة

منى زاهد سويلمي

للحصول على درجة الماجستير

إشراف

الأستاذ الدكتور/ ثروت اسحق عبد الملك

أستاذ علم الاجتماع- جامعة عين شمس

الدكتور/ هدى مصطفى محمد سعد

مدرس علم الاجتماع- جامعة عين شمس

1431هـ / 2010م

Ain Shams University

Faculty of Arts

Department of Sociology

Socio-Economic transformation and youth culture

"AField study on a sample of youth in Egyptian Universities "

Research submitted By:

Mona Zahed Suilmi

for M.A Degree

Under Supervision Of:

Dr. Tharwat Isshack Abd el – mallek

Professor of Sociology- Ain Shams University

Dr. Hoda Mostafa Mohamed Saad

Lecturer of Sociology- Ain Shams University

1431/ 2010

مقدمة:

إنَّ التغيُّر الثقافي والانتقال من منظومة ثقافيّة إلى أخرى يحتاج إلى فترة طويلة من الزمن. والمجتمعات اليوم تعيش في عالم متغير ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وعلمياً إضافةً إلى ما يعيشه كل مجتمع من تحوُّلات داخلية مر ويمر بها عبر مراحل تاريخيّة مختلفة تكوّن نقاط أساسيّة في التأثير على مسيرة المجتمع, كما حدث في مصر حيث مرّ مراحل تحوُّل مفصليّة كثورة 1952, ومرحلة الانفتاح الاقتصادي التي بدأت عام 1974, ومرحلة الإصلاح الاقتصادي التي جاءت مع بداية التسعينيات.

وهناك مجموعة من المؤشرات الاقتصاديّة والاجتماعيّة (الخصخصة, التضخم, البطالة التعليم, الهجرة, الاستهلاك) والمؤشرات الثقافية (كانتشار الانترنت والهاتف المحمول, والتغيُّر في نسق القيم) التي انعكست بدورها على المجتمع ككل, وعلى الشباب كجزء من ذلك المجتمع, فأدت إلى تهميشهم اجتماعياً وإلى لامبالاتهم على كل المستويات لاسيما السياسية منها بسبب الضغوط الاقتصادية- لأن الاقتصاد عصب الحياة- حتى أن التعامل مع الشباب غالباً مايتم على أنهم موضوع قد تم صياغته, وتشكيله بغض النظرعن اهتماماتهم وآرائهم وموافقهم أوعلى أنهم فئة متذمرة ناقمة. فيتم التركيز على توجيه النقد لهم بشكل دائم تحت دعوى عدم قدرتهم على تحمل المسؤولية, ولابد من ممارسة الوصاية عليهم لأنهم لايمتلكون الخبرة والقدرة على التعامل مع الحياة.

وقد ظهر تأثير تلك التغيُّرات في البناء الاجتماعي للمجتمع المصري, حيث أن تأثيرها لم يكن واحداً على كل فئات المجتمع خاصةً الشباب – الذين يعتبرون جزءاً أساسياً من هذا المجتمع حتى أن تأثيرها على تلك الفئة لم يكن واحداً فهم ليسو جماعة متجانسة (متعلم وغير متعلم, ريفي وحضري) وهناك فئة من الشباب ركنت إلى الدين بشكل متعصب ومتزمت وفئة أخرى لجأت إلى تقليد الغرب واعتباره القدوة والمثال الذي يجب أن يحتذى فيما ينتجه (لغة, أزياء, اكسسوارات, قصات شعر, موسيقى...) ومن الشباب فئة ظهر لديها ميل مفرط للاستهلاك فيما إذا كان لديها مقدرة مادية أومكابدة الحرمان كونها غير قادرة على مواكبة مغريات الاستهلاك.

إن ما خلفه عصر الانفتاح الاقتصادي الذي بدأت به مصر عصراً جديداً من التَّحوُّلات البنائيَّة الناتجة عن تدفقات مالية كثيرة إلى المجتمع –سببتها الطفرة النفطية في دول الخليج العربي واستدعى استيراد اليد العاملة العربية لتنمية تلك المجتمعات- وتم انفاقها في مجالات غير منتجة كتوظيفها على الحفلات ووضعها على شكل أرصدة في البنوك وشراء السيارات الفاخرة. وانعكس ذلك أيضاً على الأسرة المصرية وعلاقتها بأولادها لأنها ركزت على إشباع احتياجاتهم المادية فقط, وضعف الاهتمام بهم نفسياً وتربوياً وفكرياً.

واتجه المجتمع المصري في بداية التسعينات نحو مرحلة جديدة وهي الإصلاح الاقتصادي لإصلاح الاختلالات الاقتصادية التي عانى منها. وكان لهذه المرحلة بعض النتائج الإيجابية كزيادة رصيد مصر من القطع الأجنبي وانخفاض معدل التضخم إلا أن لها انعكاسات سلبية أيضاً كزيادة نسبة العاطلين عن العمل. وانعكست بدورها على خطط التنمية بجوانبها كافة.

إضافةً إلى تعرض العام بأسره إلى محاولة اختزاله وفق منظومة ثقافية عالمية والمجتمع المصري جزء من تلك المنظومة الثقافية التي يخضع من خلالها الناس إلى محاولة تغير أذواقهم وقيمهم. فظاهرة العولمة تصورالحياة على أنها رفاهية ومتعة يرافقها ثورة اتصالية ومعلوماتية وتكنولوجية تجتاح العالم بأسره أدت إلى خلق حالة من الازدواجية بين مايعيشه في المجتمع من قيم تقليدية وبين مااستحدثته هذه الظاهرة من قيم.

وتأتي أهمية هذه الدراسة انطلاقاً من أهمية تلك التغيُّرات التي مر ويمر بها المجتمع المصري من جهة, وأهمية الشباب كفئة حيوية مؤثرة ومتأثرة بما يحدث في المجتمع من جهة أخرى .

- **مشكلة الدراسة:**

نتيجة للتغيُّرات الشديدة الداخلية والخارجية على المستوى المحلي والعالمي والتي يتعرض لها المجتمع العربي, يُلاحظ أن الشباب أكثر الفئات الاجتماعيّة عرضة للتأثر بهذه التغيُّرات مما ينعكس بوجوه متعددة على فكرهم وسلوكهم وعلاقاتهم, لذلك فإن التساؤل الأساسي الذي يحاول هذا البحث الإجابة عنه هو :

ما هي التُّحوُّلات الاجتماعيّة–الاقتصاديّة التي تنعكس على ثقافة الشباب الجامعي ؟ وما هي العوامل التي تسهم في تكوين هذه الثقافة ؟

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية البحث في أن الشباب يشكلون حاضر أي مجتمع ومستقبله, ويعيشون في مجتمع تحيط به التغيُّرات من كل جوانبه ضمن ثقافة عامّة يتبناها المجتمع, وهذه الثقافة باتت متغيرة بتغير هذا المجتمع. وبما أن ثقافة الشباب في أي مجتمع لا تنفصل ولا تستقل تماماً عن ثقافة المجتمع الكلية التي تسهم في تكوينها, لأن الشباب يشكلون نسقاً فرعياً من النسق الاجتماعي العام, وهذا النسق الفرعي له بنية ثقافية مميزة له إلا أنه في الوقت ذاته لاينفصل عن البنية الثقافيّة العامّة للمجتمع الذي يكونه, علماً أن هذا النسق الفرعي له خصائصه التي تجعله متفرداً, وكون أن للشباب ثقافتهم الخاصة بهم فإن هذا البحث تعود أهمية إلى أن الثقافة التي يكونها الشباب لها طابعها الخاص الذي قد يرضى عنه المجتمع أو لا يرضى إلا أن لها خصوصيتها وعواملها.

- **أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على العلاقة بين التّحوّلات الاجتماعيّة – الاقتصاديّة وثقافة الشباب, ولتحقيق هذا الهدف لابد من التعرف على:

1- الدور الذي يلعبه العامل الاقتصادي في تكوين ثقافة الشباب.
2- الدورالذي يلعبه العامل السياسي في تكوين ثقافة الشباب.
3- الدورالذي تؤديه الجماعات المرجعية (الأسرة, الأصدقاء) في تكوين ثقافة الشباب.
4- دور النوع (ذكور، إناث) في تكوين ثقافة الشباب.
5- دور التعليم (كليات عمليّة ونظريّة- سنوات دراسية) في تكوين ثقافة الشباب.
6- دور أسلوب الاستهلاك العام لمنتجات التكنولوجيا (هاتف محمول، انترنت) في تكوين ثقافة الشباب.

- **تساؤلات الدراسة:**

إنَّ التساؤل الأساسي في هذا البحث هو:

ماهي العلاقة بين التّحوّلات الاجتماعيّة – الاقتصاديّة وثقافة الشباب ؟ ويتفرع هذا التساؤل إلى:

التساؤل الأول: هل يسهم العامل الاقتصادي في تكوين ثقافة الشباب ؟

التساؤل الثاني: هل يسهم العامل السياسي (الانتساب لهيئات المجتمع المدني- والمشاركة في الانتخابات) في تكوين ثقافة الشباب ؟

التساؤل الثالث: مالدور الذي تؤديه الجماعة المرجعية (الأسرة, الأصدقاء) في تكوين ثقافة الشباب؟

التساؤل الرابع: هل تختلف ثقافة الشباب الجامعي باختلاف النوع (ذكور- إناث)؟

التساؤل الخامس: هل تسهم نوعية التعليم (كليات عمليّة- كليات نظريّة) في تكوين ثقافة الشباب؟

التساؤل السادس: هل تختلف ثقافة الشباب باختلاف السنوات الدراسية؟

التساؤل السابع: هل يسهم أسلوب الاستهلاك لمنتجات التكنولوجيا (هاتف محمول- انترنت) في تكوين ثقافة الشباب؟

الفصل الأول

المفاهيم والدراسات السابقة

أولاً: مفاهيم الدراسة

ثانياً: الدراسات السابقة

أولاً_ مفاهيم الدراسة

يعد تحديد المفاهيم من الخطوات الهامّة في البحث العلمي لأنها من القضايا الإشكالية التي يواجهها الباحث, كون المفاهيم تمثل عنصراً أساسيّاً في توجيه الدراسة نحو الهدف, ونظراً لأن هذه المفاهيم خلاّفيّة, ولايوجد اتفاق علمي حول صياغتها وتحديدها, فإن الباحث يسعى إلى تحديدها بالشكل الذي يتفق مع دراسته ولايكون هذا التحديد نهائياً أومطلقاً, وإنما هو توضيح لما يقصده الباحث من المفهوم المستخدم في الدراسة دونما التباس. وانطلاقاً من ذلك فإن هذه الدراسة تتناول أربعة مفاهيم أساسيّة وهي:

1) مفهوم التَّحوُّلات: Transformation

يستخدم مفهوم التَّحوُّلات transformation للإشارة إلى التغيُّر change. والتَّحوُّل في اللغة العربية هو التنقل من موضع إلى موضع والاسم منها الحِوَل، ومنه قوله تعالى(خالدين فيها لايبغون عنها حولا)"[1]"

والتغيُّر في اللغة: هو انتقال الشيء من حالة لأخرى، ويقال على وجهين أحدهما لتغير صورة الشيء دون ذاته, يقال غيَّر داره إذا بناها غير الذي كان. والثاني لتبديله بغيره نحو غيِّرتُ غلامي ودابتي أبدلتها بغيره."[2]" بذلك يدل مفهوم التُّحوُّل والتغيُّر على الانتقال والتبدل والاختلاف.

ومن الجانب الاجتماعي فإن مفهوم التغيُّر يستخدم للدّلالة على التَّحوُّل في البناء الاجتماعي وبذلك يصبح مفهوم التغيُّر الاجتماعي social change مشيراً إلى (التَّحوُّلات التي تطرأ على بناء أي مجتمع, خلال مدى زمني معين, مما يعني وجود قوى اجتماعيَّة, تسهم في حدوث التغيير في اتجاه معين, وبدرجات متفاوتة الشدة. وهو يطاول بناء المجتمع بأسره, كما هو الحال في الثورات, كما قد ينحصر في نظام اجتماعي معين كالأسرة والسياسة والدين)"[3]"

وقد اختلف المفكرون الاجتماعيون في تحديد العوامل المسؤولة عن التغيُّر. فقد ردها ماركس Marx إلى الأساس الاقتصادي كونه المحرك الأساسي لعملية التغيُّر والتي تؤدي بدورها إلى تغيرات متعاقبة في بقية نواحي المجتمع. وماكس فيبر Max Weber ارجعه إلى العامل الديني لأن التغيُّرات التي تحدث في المجتمع تفصح عن نفسها في سلوك الإنسان ومظاهر ثقافته ممايدل على أن التغيُّر الاجتماعي ينطوي بالضرورة على تغيُّرات ثقافيّة وحضارية. أما أوجبرن

---

[1]– محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب, ج11, دار صادر, بيروت, ط1, بدون تاريخ, ص174.

[2]– محمد عبد الرؤوف المناوي: التعاريف, تحقيق: محمد رضوان الداية, ج1, دار الفكر المعاصر, بيروت بدون تاريخ, ص191.

[3]–موسوعة مقاتل من الصحراء, قسم علم الاجتماع, جامعة الفيوم.

ogburn صاحب كتاب التغيُّر الاجتماعي فقد ركز على العامل التكنولوجي والاختراعات."[1] ويرى أن مظاهر الثقافة المادية تتغير بشكل أسرع من المظاهر غير المادية.

أما فيرتشيلد فإنه يعرف التغيُّر الاجتماعي على أنه الاختلافات التي تحدث في نطاق العمليات الاجتماعيّة الخاصة بمجتمع صغير, وقد يكون هذا التحول نافعاً للمجتمع وقد يكون ضاراً للمجتمع ككل أو لبعض شرائه."[2]

بناءً على ذلك فإن مفهوم التغيُّر يستخدم للتعبير عن ظاهرة التَّحوُّل وهو مفهوم لايوحي بأحكام تقويمية عماهو أفضل أوماهو سيء, ولكن يقرر الواقع كما هو فعلاً في المجتمع."[3]

وينظر الاتجاه الوظيفي إلى التغيُّر أوالتَّحوُّل على أنه مجموعة من الأنساق الاجتماعيّة التي تميل بطبيعتها إلى التوازن, لذلك فإن الانثروبولوجيا الوظيفية تقوم على فرضية ضمنية وهي أن الأنساق الاجتماعيّة لاتتغير إلا عندما يحدث اتصال بينها وبين الأنساق الأخرى.

فيرى بارسونز Parsons أن عمليات التمايز الاجتماعي Processes of social differentiation هي من الأشكال الأساسية للتغير."[4] " وفي المقابل يرى الاتجاه الماركسي أن التغيُّر كامن في قلب النظام لأن كل مرحلة تاريخيّة تحمل في طياتها بذور التناقض الذي يؤدي حتماً إلى تغيرها."[5]

من خلال ذلك العرض لمفهوم التَّحوُّلات يُلاحظ أنه:

- لايمكن فصل التَّحوُّلات الاجتماعيّة والثقافيّة والاقتصاديّة عن بعضها البعض كونها تتبادل الأثر والتأثير في المجتمع خاصةً في المرحلة الراهنة التي تشهد تغيُّرات في بنى المجتمعات التي تتعرض لتَّحوُّلات ذاتية نابعة من طبيعة المجتمع نفسه وتتأثر بالتَّحوُّلات التي تحدث في العالم.
- **التَّحوُّلات الاجتماعيّة- الاقتصاديّة إجرائياً:** هي التغيُّرات التي طرأت على المجتمع المصري منذ بداية التسعينيات من القرن العشرين حتى الوقت الراهن متأثرةً بسياسة الانفتاح الاقتصادي, وأحدثت تغيُّرات في الجوانب الاقتصاديّة (التضخم, الأسعار الأجور عمل)

---

[1]-فادية الجولاني: المجتمع- الأنساق التقليدية المتغيرة, المكتبة المصرية, الإسكندرية, 2004, ص16.

[2]-Fairchild H.F: Dictionary of sociology, New York Related sciences Little Field Adams Co, 1985, P:20.

[3]- فادية الجولاني: التغيُّر الاجتماعي, مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغيُّر, المكتبة المصرية, الإسكندرية 2004, ص13.

[4]- Roymond Boudon, Francois Borricaud: Acritical Dictionary of sociology, Translated: Peter Hamilton, Routldge, London, 2003, P:326.

[5]- شارلوت سيمور سميث: موسوعة علم الإنسان- المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية, ت: مجموعة من المترجمين, القاهرة, ط2, 2009, ص220,221.

والجوانب الاجتماعيّة (تعليم, صحة, هجرة, فقر, استهلاك) ونتج عنها تغيُّرات في ثقافة المجتمع وثقافة الشباب .

2) مفهوم الثقافة: Culture

إنَّ كلمة ثقافة في اللغة العربية تعود الى الفعل ثقف, ففي لسان العرب لابن منظور ثَقِفٌ وثَقُفٌ حاذق فهم, وثقف الشئ هو سرعة التعلم, وثقفت الشئ حذقته, وثقفته إذا ظفرت به ورجل ثَقْف لقِفٌ إذا كان ضابطاً لما يحويه قائماً به أي خفيفٌ حاذقٌ لما يرمى إليه من كلام الناس وسريع الأخذ لما يرمى إليه باليد."[1]"

أما كلمة الثقافة culture مشتقة من الفعل اللاتيني colere وتعني الزراعة. أماالكلمة الفرنسية cultes كانت تعبر في القرون الوسطى عن الطقوس الدينية, وأصبحت في القرن السابع عشر تشير إلى فلاحة الأرض, وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر اكتسبت مضموناً جماعياً. فقد أصبحت تدل على التقدم الفكري الذي يتحصل عليه الشخص أو المجموعات أوالإنسانية بصفة عامّة, أما الجانب المادي في حياة الأشخاص والمجتمعات فقد أفردت له الألمانية كلمة حضارة."[2]"

(وتميز اللغة الألمانية بين الثقافة kultur والحضارة zivilisation حيث يشير مصطلح الثقافة إلى الرموز والقيم بينما ينصب مصطلح الحضارة على تنظيم المجتمع)"[3]"

ويعد مفهوم الثقافة من المفاهيم المحوريّة في علم الاجتماع والانثروبولوجيا لاسيما الانثروبولوجيا الثقافيّة لذلك يُلاحظ أنه حصل على عدد كبير من المحاولات لتعريفه.

فترى شارلوت سيمور سميث Charlote Seymour- Smith أن مفهوم الثقافة يستخدم بطرق مختلفة:

1) يشير إلى ثقافة معينة بمعنى وحدة سكانية مستقلة تتميز ببعض الخصائص الثقافيّة المتميزة أو التقاليد المشتركة, وهذا المعنى لايتسم بالدقة.
2) يشير إلى نسق القيم والأفكار وألوان السلوك التي يمكن أن ترتبط بجماعة أوأكثر من الجماعات الاجتماعيّة أوالقوميّة, كثقافة السود الأميريكيين أوالثقافة الغربية.
3) تشير إلى ثقافة الأقليات داخل ثقافة أكبر مسيطرة (ثقافة فرعيّة)."[1]"

---

[1]–محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب, ج9, دار صادر, بيروت, ط1, بدون تاريخ, ص9, ص19.

[2] –عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة– المفاهيم والاشكاليات من الحداثة إلى العولمة, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط2, 2008.ص29.

[3]–جوردون مارشال: موسوعة علم الاجتماع, المجلد الأول, ت: مجموعة من المترجمين, المجلس اللأعلى للثقافة, القاهرة, ط 1, 2000, ص512.

ولعل أشهر تعريف للثقافة هو ذلك الذي قدمه إدوار تايلور E.Tylor في كتابه الثقافة البدائيّة Primitive culture حيث عرفها بأنها:

(ذلك الكل المركب المعقد الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والقانون والأخلاق والعادات والعرف وكافة القدرات والأشياءالأخرى التي تُؤدَى من جانب الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع)"[2]"

ويُصنف تعريف تايلور ضمن التعريفات الوصفيّة فيشير إلى أن الثقافة ذات محتوى شمولي لأنها ناتجة عن التفاعل الاجتماعي, وتحتوي على النتاج المادي واللامادي.

كما حاول كروبر وكلاكهون A.L.Krober, C.Kluckhohn أن يحصيا تعريفات الثقافة وسؤكدان على ضرورة عدم استخدام مفهوم الثقافة كما استخدمه تايلور لوصف ألوان من السلوك, وإنما يجب استخدامه بأسلوب تحليلي فعرفا الثقافة على أنها:

(نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمتنقل بواسطة الرموز التي تكون الإنجاز المميز للجماعات الإنسانية والذي يظهر في شكل مصنوعات ومنتجات. أما قلب الثقافة فيتكون من الأفكار التقليديّة (المتكونة والمنتقاة تاريخياً) وبخاصة ماكان متصلاً منها بالقيم. ويمكن أن تعد الأنساق الثقافيّة, نتاجاً للفعل من ناحية, كما يمكن النظر إليها بوصفها عوامل شرطية محددة لفعل مقبل)"[3]" فالثقافة وفق هذا التعريف تركز على القيم وأهميتها, والثقافة هي من إبداع الإنسان, وهي التي تحدد أفعاله وتصرفاته.

وقد وجدت الماركسية أن للثقافة طابعاً طبقياً سواء فيما يتعلق بمضمونها الإيديولوجي، أو وظيفتها الاجتماعيّة وأهدافها العميقة. لهذا تنقسم الثقافة الوطنية في ظل الرأسمالية مثلاً، إلى ثقافتين: الثقافة المسيطرة وهي الثقافة البرجوازية، والثقافة الاشتراكية للجماهير المقهورة."[4]"

يرى علماء الأنثروبولوجيا فإنهم يرون أن الثقافة هي نمط أو طريقة الحياة في مجتمع ما وتشمل كل أنماط السلوك التي يعبر بها الإنسان عن نفسه, والتي يشاركه بها الآخرون. فهي

---

[1]–شارلوت سيمور سميث: موسوعة علم الإنسان– المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية, مرجع سابق ص246,245.

2-Edward B.Tylor: Primitive culture(Researches into the development of mythology philosophy, religion, art, and custom),vol.2, Gohn Murray, 1871, p:3

[3]–سامية الساعاتي: الثقافة والشخصية- بحث في علم الاجتماع الثقافي, دار الفكر العربي, القاهرة, ط4 2008.ص53.

[4]- الموسوعة العربية: مفهوم الثقافة, العلوم الإنسانية, الفلسفة وعلم الاجتماع والعقائد, المجلد السابع. www.arab-ency.com

تشمل الأدب والفن والديانات والميثولوجيات والأخلاق أو الآداب القومية والشعبية وكافة مظاهر الحياة الاجتماعية."[1]"

يؤكد مالينوفسكي Malinowski أن التراث الاجتماعي هو المفهوم الرئيسي في الانثربولوجيا الثقافية وغالباً مايطلق عليه اصطلاح الثقافة, فالثقافة تضم الصناعات الموروثة والبضائع والسلع والعمليات التكنولوجية والأفكار والعادات والقيم. لكن رادكليف براون Radclifie Brown كان من المعارضين لاستخدام مفهوم الثقافة ويؤكد أن الثقافة ماهي إلا (عملية اكتساب التقاليد الثقافية وهي العملية التي تنتقل بها اللغة والمعتقدات والأفكار والذوق الجمالي والمعرفة والمهارات والاستخدامات في مجموعة اجتماعيّة معينة أوطبقة اجتماعيّة. ومن شخص إلى آخر, ومن جيل إلى آخر)"[2]"

وقد برز اتجاهان متعارضان فيما يخص الثقافة وهما:

- الاتجاه الوظيفي functionalist الذي يعمل على حل التناقضات المحتملة بطرح قالب ثقافي يشترك فيه تقريباً أفراد المجتمع
- اتجاه تتبناه نظرية الصراع conflict theory ويؤكد على جوانب الفهم المختلفة للعالم لدى الجماعات المتباينة التي تتقاسم قالباُ نظامياّ مشتركاّ, فالمجتمعات أوغيرها من المؤسسات الاجتماعيّة مالم تكن متجانسة من حيث الاعتبارات الطبقية تكون خالية من القالب الثقافي ولكنها تتألف من مجموعة متباينة من الثقافات (الفرعيّة) التي تكوّن معاً علاقات صراعيّة أساساً."[3]"

يُلاحظ من خلال هذا العرض لمفهوم الثقافة أنها تعبرعن:

- ❖ مضمون شمولي يضم مجموعة كبيرة من السمات المشتركة, التي ينتمي إليها أبناء المجتمع حيث أنهم يكتسبونها من خلال عملية التنشئة التي يقوم بها المجتمع نحو أعضائه.
- ❖ و**الثقافة إجرائياً:** هي أسلوب الحياة الذي يتمثل في النتاج المادي واللامادي في المجتمع وينتقل من جيل إلى أخر, فيشمل بذلك المعتقدات والفنون والأخلاق والعادات والملبس والمأكل...ويتحدد من خلالها موقف الفرد واتجاهاته وقيمه وأفعاله في المجتمع.

3) مفهوم الشباب: Youth

يعتبر مفهوم الشباب من المفاهيم الخلاّفية نظراً لاختلافه باختلاف المجتمعات وتوزيعات الأدوار فيه وباختلاف التخصص الذي يتناوله. فمنها من ينظر إليه على أنه مرحلة عمريّة ومنها

---

[1]– الموسوعة العربية: الثقافة, مرجع سابق.

[2]– سامية الساعاتي:الثقافة والشخصية– - بحث في علم الاجتماع الثقافي, مرجع سابق, ص38,39.

[3]–ميشيل مان: موسوعة علم الاجتماع, ت: عادل مختار الهواري, سعيد عبد العزيز مصلوح مكتبة الفلاح, الكويت, ط 1, 1994, ص166.

من ينظر إليه على أنه ظاهرة اجتماعيّة, ومنها من يعتبر الشباب مجموعة من الظواهر الجسديّة والعقليّة والنفسيّة.

فالشباب في اللغة العربية هو الفتاء والحداثة, والشباب والشبيبة أول الشيء, والشباب جمع شاب يقال لقيت فلاناً في شباب النهار أي أوله."[1] والشباب شعبة من الجنون لأن الجنون يزيل العقل, وكذلك الشباب قد يسرع إلى قلة العقل لما فيه من كثرة الميل إلى الشهوات والإقدام على المضار."[2]

واستنادا إلى تعريف الأمم المتحدة، فإن الشباب هي فئة الأشخاص المتراوحة أعمارهم ما بين 15 إلى 24 سنة. هذه الفئة تمثل حسب تقديرات اليونسكو لعام 2001 أكثر من مليار شخص أي 18% من سكان العالم."[3]

أما موسوعة العلوم الاجتماعيّة لميشيل مان Michael Man فتعرف مفهوم المراهقة على أنه مفهوم الشباب حيث ترى أن هذه المرحلة يتحول فيها الشاب من الاعتماد على الأسرة إلى الاستقلال عنها. حيث تحدث خلال المراهقة كثير من التجارب الاجتماعيّة, يصبح فيها الفاعل الاجتماعي الناضج من خلالها راشداً ذا هوية مركبة وتتشكل على نحو أكثر خصوصية."[4]

وبناءً على اختلاف الاتجاهات التي تناولت مفهوم الشباب بالبحث والدراسة, فإن تحديده اختلف نتيجة الخلفية الأيديولوجيّة لأصحاب تلك الاتجاهات:

1) **الاتجاه السكاني:** استند منظروه في تحديدهم للشباب على معيار خارجي وهو العمر (Age) وكان وجه الاختلاف بينهم هو في تحديد بداية ونهاية هذا المرحلة. فمنهم من يرى أن الشباب دون العشرين من العمر أي أنهم يحددون نهاية المرحلة دون تحديد بدايتها, ومنهم من يرى أن الشباب هم الأشخاص الذين يزيدون عن السادسة عشرَ وهم المؤهلين للانضمام إلى قوة العمل, والمشاركين دائماً في بناء المجتمع والتفاعل الاجتماعي وهم بذلك يحددون بداية المرحلة.
2) **الاتجاه البيولوجي:** يقوم على فكرة أن الشباب هو طور من أطوار نمو الإنسان. حيث ترتبط نهايتها باكتمال كافة الأعضاء التي لها وظائف معينة في بناء الجسم, أي أنها تبدأ من سن البلوغ الذي يعتبر علامّة من علامّات دخول الفتى والفتاة عالم الراشدين الكبار نتيجة

---

[1]- مرتضى الزبيدي: تاج العروس في جواهر القاموس, ج1, موقع الوراق, ص602.
www.alwarraq.com

[2]– محمد بن مكرم بن منظور:لسان العرب, ج4, دار صادر, بيروت, ط1, د.ت, ص497.

[3]– اليونسكو, طريقة العمل من أجل الشباب, سبتمبر,2001.
www.jeunessearabe.info

[4]–ميشيل مان: موسوعة علم الاجتماع, مرجع سابق, ص43.

التغيُّرات (الداخليّة والخارجيّة) التي تطرأ على جسدهم, حيث يولد البعد البيولوجي حاجات أساسيّة, تتطلب إشباعاً مما يخلق لديهم ميلاً إلى التفاعل مع الآخرين بحثاً عن الاشباع"[1]"، حتى أن قدراتهم العقلية تتجه نحو الاكتمال ويرى بياجيه أن الفرد في هذه المرحلة يصبح قادراً على المزج بين الأفكار والفرضيات ويحاول استكشاف العلاقات المتبادلة بين وجهة نظره ووجهة نظر الآخرين"[2]"والشاب هنا يكون متوجهاً نحو الاكتمال البيولوجي ولكن لم يصل بعد إلى الاكتمال الاجتماعي والثقافي.

3) **الاتجاه السيكولوجي:** يمكن اعتبار هذا الاتجاه امتداد للاتجاه السابق حيث أن الاتجاه البيولوجي يركز على اكتمال البناء الجسدي بينما هذا الاتجاه يضيف إلى ذلك(اكتمال بنائهم الدافعي)"[3]" أي مرحلة النضج العقلي والنفسي فتشتمل على اتجاهات الفرد حول العالم من جهة, والخبرات التي يكونها الشاب نتيجةً للتعامل مع العامل الخارجي (المحيط) من جهة أخرى أي التفاعل بين النمو البيولوجي والاجتماعي معا.ًويكون فيها الفرد قد استوعب التوجيهات القيمية التي يقرها المجتمع, والتي تلقاها من خلال عملية التنشئة الاجتماعيّة (فالشباب هي فترة نمو جسدي وظاهرة اجتماعيّة ومرحلة زمنية وفترة تحوُّلات نفسيّة عميقة) "4"

يعتبر الشباب مرحلة تكامل من حيث التكوين الانفعالي المرتبط بنشاط الغدد وطبيعة الهرمونات وتكامل إدراكي في اتساع التجارب الحياتية حيث يستطيع الشاب الذي نما نمواً سليماً في المراحل الأولى أن يواجه مسؤوليات الحياة"[5]"

وبذلك فإن الاتجاه النفسي يؤكد أن الشباب مرحلة عمريّة تخضع لنمو بيولوجي من جهة ولثقافة المجتمع من جهة.

4) **الاتجاه الأنثروبولوجي:** تتجلى إضافة هذا الاتجاه لمفهوم الشباب من خلال دراسة الطقوس التي تقوم بها المجتمعات البدائيّة, لاستحقاق الفرد العضويّة الكاملة في بناء القبيلة كوحدة اجتماعيّة لينال الاعتراف الاجتماعي كعضو فيها, ومقارنة ذلك بالمجتمعات الحديثة. وهذه العملية تشتمل ثلاثة أبعاد حسب موسوعة العلوم الاجتماعية:

❖ الانفصال: حيث ترمز إلى مفارقة الحالة التي كان الفرد قد اعتادها.

---

[1] – علي ليلة: الشباب والمجتمع– أبعاد الاتصال والانفصال, المكتبة المصرية, الإسكندرية, 2004, ص31.

[2] – خالد الغلمان، المراهقة بين الفقه الإسلامي والدراسات المعاصرة، دار المعرفة, بيروت, ط1, 2006 ص86.

[3]– علي ليلة: الشباب والمجتمع– أبعاد الاتصال والانفصال, مرجع سابق, ص30.

[4]–خالد الغلمان: المراهقة بين الفقه الاسلامي والدراسات المعاصرة, مرجع سابق, ص35.

[5]– محمد سيد فهمي: العولمة من منظور اجتماعي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1, 2009 ،ص100.

❖ بداية الشعور بالتمايز بين الوضع القديم والوضع الجديد.

❖ التحقق: حين يستحوذ المرء على الحقوق والواجبات المرتبطة بالحالة الجديدة."[1]"

فهذا الاتجاه يدرس الكيفية التي ينتقل فيها الفرد إلى حالة معترف بها من الوجهة الثقافية.

وتلعب الشروط الثقافية Cultural Conditioning دوراً هاماً في صياغة الشخصية باعتبارها صيغاً أو صوراً يجري تشكيلها عن طريق مايسود المجتمع من مؤسسات أو قيم وعادات وتقاليد."[2]"

ويُلاحظ أن التَّحوّلات العالمية التي يتعرض لها العالم بأسره أدت إلى تحوّل في هذا العنصر فالشاب لم يعد يتأثر فقط بأسرته أو مدرسته أو جامعته, لأنه عرضة للتأثر بكافة المنتجات الحضارية لذلك فإن التأثير الثقافي عليه لايكون فقط في مجتمعه وإنما تأثير خارجي أيضاً يستطيع من خلاله أن يتعرف على المنتجات الاستهلاكية في العالم (سيارات، أطعمة, ألبسة هاتف محمول...)وبالتالي انسياقه وراء هذا يدفع به إلى أمرين:

- إذا كان قادراً على اقتناءها يتكون لديه شره وإسراف في مجاراتها.
- إذا كان غير قادراً على اقتناءها فإنه قد يعاني من ضغوط نفسية واجتماعية أو قد ينحرف لأساليب لايرغب بها المجتمع ليتمكن من الحصول عليها.

فالاتجاه الانثربولوجي يركز على دراسة النسق الثقافي الذي يتميز بأنه متنوع ومتغير.

5) **الاتجاه السوسيولوجي:** ينظر إلى الشباب على أنه مكانة مكتسبة على نحو لادخل للفرد فيه, أو صفة يحددها المجتمع وليس مجرد الموقف البيولوجي المرتبط بصغر السن ويستخدم المصطلح بثلاثة طرق كما يرى جوردون مارشال وهي:

❖ طريقة عامة كل العمومية, تغطي مجموعة من مراحل دورة الحياة, التي تمتد من الطفولة المبكرة إلى البلوغ.

❖ تستخدم كبديل مفضل لمصطلح المراهقة للدلالة على النظرية والبحوث التي تجري على المراهقين وعلى فترة الانتقال للبلوغ.

❖ استخدام أقل شيوعاً للدلالة على مجموعة من المشكلات العاطفيّة والاجتماعيّة التي يُعتقد أنها ترتبط بعملية التنشئة."[3]"

---

[1] – ميشيل مان: موسوعة العلوم الاجتماعية, مرجع سابق, ص610.

[2] –هاني الجزار :الشباب وأزمة الهويّة– رؤية نفسيّة اجتماعيّة، عين للدراسات البحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة القاهرة، ط1, 2009، ص18.

[3] –جوردون مارشال: موسوعة علم الاجتماع, المجلد الثاني, ت: مجموعة من الترجمين, المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة, ط1, 2000, ص841.